

وفي حين كان القرن التاسع عشر عصرا ذهبيا للامبريالية والراسمالية ، فلقد كان ايضا فترة هامة في انتفاضة الشرق . وشهد الربع الاول من القرن العشرين اول موجسة استقلال شكلي ، بالاضافة الى اول ثورة اشتراكية في العالم . وتنامت الاشتراكية بسرعة بعد ذلك . وشهد ميزان القوى العالمي تغييرات متسارعة كذلك .

وبدت مراكز القوى في العالم وكنها الولايات المتحدة ، والاشتراكية الغربية ، واسبيا الثورية ، الى جانب قوى صاعدة كالاليابان واوروبا الغربية الموحدة .

يشير عبد الملك الى عاملين هامين برزا في ١٩٧٢ . فمن جهة برز تزايد وعسى الطبيعة الالاعقلانية لانماط التطور الصناعي الراسمالي التي قولبت الغرب منسذ اواخر القرن السادس عشر . ومن جهة ثانية تصاعد شعور بعدم ارتياح عام ، وبغياب الثقة والوضوح في كل من الولايات المتحدة واوروبا الغربية . ولقد ساهم هذان العاملان في تضخيم اثار قرار تاريخي اتخذه العرب لآخذ المبادرة السياسية المركزية بانفسهم . وكانت النتيجة ان الهجوم العسكري تجاوز اثره الاقليمي وحرك العديد من النتائج .

وتم تكن حرب اكتوبر - على حد تعبير عبد الملك - الحرب العربية الاسرائيلية الرابعة وانما نقطة التحول بين الانحطاط والنهضة في المنطقة العربية . اذ انها كانت نقض النقض وهزيمة الهزيمة .

ويطالب عبدالمك بتطوير استراتيجية حضارية تهدف الى تعبئة كل الطاقات باتجاه اعادة احياء المجموعة المتناسقة العربية . فيؤكد على اولوية السياسة ، وعلى وجوب تطوير فلسفة عصرية قادرة على الهام الاتجاهات السياسية والمدارس العسكرية ضمن الجبهة القومية .

ويعد ان يتساءل فيما لو كانت قيادات العالم العربي الحالية مستعدة لمواجهة تحديات التاريخ المعاصر ، يشير عبدالمك الى ان العرب اظهروا قدرة على اخذ المبادرة وفرض القرار السياسي . كما يشير الى ان هناك الكثير من المهارة والخيال والذكاء والطاقات الكامنة بين الشعب ، خاصة في ازمان حركات تحرر وطني سريعة وراдикаلية .

#### الاساطير المحطمة :

يعالج ادوارد سعيد موضوع « الاساطير المحطمة » في آخر فصل من فصول كتاب « بوتقة الشرق الاوسط » . ويتطرق في موضوعه الى « الاساطير » التي تحطمت ان بالنسبة لنظرة الغرب ومستشرقيه للحرب وخصائلهم وقدراتهم ، او بالنسبة لنظرة العرب انفسهم الى اسرائيل وما تمثل من تفوق في المنطقة العربية .

ولقد كانت حرب تشرين الحدث الذي اثبت «اسطورية» تلك المفاهيم وبعدها عن الواقع . كما انها الحدث الذي سيفرض مراجعة عامة ومفاهيم جديدة اكثر دقة وموضوعية تتناسب مع الحقائق التي كشفتها تلك الحرب .